الملائكة اما باعتبار علم الله فلا يزيد ولا ينقص وقيل تاثير المعاصي
في محق العمر انما هو بان اي بسبب ان حقيقة الحياة هي حياة القلب
فليس عمر المرء الا اوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره
النافعة له فالبر والتقوى والطاعات تزيد في هذه الاوقات
التي هي حقيقة عمره ولا عمر له سواها وبالجملة فالعبد
اذا اعرض عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه ايام
حياته الحقيقية التي تحصل له نفع الدارين ومنها ان
المعصية تورث الذل اي كونه يصير ذليلا محتقرا بين الناس
وان لم يطلعوا على ما فعله ومنها انها تفسد العقل فيرى الصواب
خطأ والخطأ صوابا فان للعقل نورا والمعصية تطفي نور العقل
فيصير كالمجنون ومنها انها تزيل النعم كما اشتهر ومعناه
صحيح ولم اقف عليه قاله السخاوي وتحل النقم بضم التا وكسر الحا
من احله كذا انزله به كما زال عن العبد نعمة الا بذنب ولا حلت
به نقمة الا بذنب كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم بسببه المعاصي والفا لان ما شرطية
او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء
من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها
والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها
تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه قاله البيضاوي ولقد
احسن القايل هو ابو الحسن الكنعري القاضي فيما اسنده
عنه البيهقي

اذا كنت في نعمة فارعها، فان الذنوب تزيل النعم

وفي رواية فان المعاصي بدل الذنوب

وحطها بطاعة رب العباد، فرب العباد سريع النقم

حطها بطا وطا مهملتين اي احفظها وبقية القصيدة

واياك والظلم مهما استطعت، فظلم العباد شديد الوخم
وسافر بقلبك بين الورى، لتنظر اثار من قد ظلم
فتلك مساكنهم بعدهم، شهود عليهم ولا تتهم
وما كان شيء عليهم اضر، من الظلم وهو الذي قد قصم
فلم تركوا من جنان ومن، قصور واخرى عليهم اطم
صلوا بالجحيم وفات النعيم، وكان الذي نالهم كالحلم

وقد يشهد لصدر الابيات قوله صلى الله عليه وسلم ما انعم
نعمة الله على عبد الا عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك

المؤنة

اذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التغني فاستبان ان ذلك من مقتضيات
الجبلة والحرمان انتهى واما الرقى بضم الرا وفتح القاف جمع رقية اسم للمرة
من التعويذ فاعلم ان الرقي بفتح الرا وسكون القاف مصدر رقى اي
التعويذ ويصح ضم الرا وفتح القاف بتقدير ان الرقى الحاصلة بالمعوذات
وغيرها من اسما الله تعالى هو الطب الروحاني اذا كان على
لسان الابرار جمع بر وهو الصادق او المتقي من الخلق بان يصدر
منهم قراءة او كتابة حصل الشفا باذن الله تعالى لكن لما عز هذا
النوع اي قل لقلة اهله فزع بفتح الزاي وكسرها اي لجا الناس
الى الطب الجسماني بالادوية وفي البخاري ومسلم كلاهما في
الطب من حديث عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان ينفث
بضم الفا وكسرها بعدها مثلثة اي ينفخ نفخا لطيفا اقل من التفل على
نفسه في المرض الذي مات فيه كالمرض الذي قبله فاستمر ذلك
ولم ينفخ بالمعوذات بكسر الواو قال عياض فايدة النفث التبرك
بتلك الرطوبة او الهوا الذي ماسه الذكر كما يتبرك بغسالة
ما يكتب من الذكر وفيه تفاول بزوال الالم وانفصاله كانفصال
ذلك النفث وبقية الحديث فلما ثقل كنت انفث عليه بهن وامسح
بيد نفسه لبركتها فسالت الزهري كيف ينفث قال كان ينفث
على يديه ثم يمسح بهما وجهه وقايل سالت معمر راويه عن الزهري
عن عروة عن عايشة قال بعضهم لعله صلى الله عليه وسلم لما علم
انه اخر مرضه وارتحاله عن قريب ترك ذلك وهي اي المعوذات
الفلق والناس والاخلاص فيكون من باب التغليب اي اطلق
على الاخلاص اسم التعويذ لوقوعها مع المعوذتين او المراد الفلق
والناس فقط اما مجازا من باب تسمية الجزء باسم الكل او بناء على ان اقل
الجمع اثنان وهل انه حقيقي او مجاز للتغليب قولان وقد روى ابن
خزيمة وابن حبان وابن عبد البر عن عايشة كان صلى الله عليه
وسلم اذا اشتكى قرا على نفسه بقل هو الله احد والمعوذتين وهذا
مرجح لتعيين التغليب ولذا قال الحافظ المعتمد التغليب لا لان
اقل الجمع اثنان او باعتبار ان المراد الكلمات التي يتعوذ بها من
السور ثبت وكذلك كلما ورد من التعويذ في القران فانه من
الطب الروحاني كقوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
نزغاتهم بما يوسوسون به واما ما اخرجه احمد وابو داود والنسائي
من حديث عبد الرحمن بن حرملة عن ابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يكره عشر خصال فذكر منها الرقا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)